فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال لا إله إلا الله الشيخ صلاح الدين سرق كما يقال من الحبتين حبة .

قال الشيخ جمال الدين قلت .

(يا غادرا بي ولم أغدر بصحبته ... وكان مني محل السمع والبصر) .

(قد كنت من قلبك القاسي أخال جفا ... فجاء ما خلته نقشا على حجر) .

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال .

(ما زلت أشكو حين وفر لي الضنا ... فسما وأسلمني إلى البلوى وفر) .

(حتى توفر من شكاية لوعتي ... لي قلبه فرأيت نقشا في حجر) .

قال الشيخ جمال الدين قلت .

(يا عاذلي شمس النهار جميلة ... وجمال قاتلتي ألذ وأزين) .

(فانظر إلى حسنيهما متأملا ... وادفع ملامك بالتي هي أحسن) .

فأخذه صلاح الدين مع البحر بل أخذ الكل مع القافية وقال .

(بأبي فتاة من كمال صفاتها ... وجمال بهجتها تحار الأعين) .

(كم قد دفعت عواذلي عن وجهها ... لما تبدت بالتي هي أحسن) .

ومن ذلك قال الشيخ جمال الدين وأجاد إلى الغاية .

(فديتك أيها الرامي بقوس ... ولحظ يا ضنى قلبي عليه) .

(لقوسك نحو حاجبك انجذاب ... وشبه الشيء منجذب إليه) .

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال .

(تشرط من أحب فذبت وجدا ... فقال وقد رأى جزعي عليه) .

(عقيق دمي جرى فأصاب خدي ... وشبه الشيء منجذب إليه) .

وما أظن الشيخ صلاح الدين غفر الله له لما سمع ما قاله الشيخ جمال الدين ونظم بعده هذين البيتين كان في حيز الاعتدال وأين انجذاب القوس إلى الحاجب من